صرخة طفل

رن الجرس و خرج جميع التلاميذ إلى الفناء
للاستراحة إلا هو، بقي هناك حيث يركن في
آخر مقعد في القسم وعيناه تراقب السماء من
خلف زجاج النافذة، أصبح منعزلاً عن زملائه،
وتراجع مستواه و فقد تميزه كان عدوانياً في
تصرفاته يترصد هفوات أصدقائه ليخرج غضبه
الذي أصبح اليوم من البركان
خامداً، ألوم نفسي وأقول لربما
أنا جعلته يدخل هذا العالم من
العزلة بحيث جعلته مثال التلميذ
السيء في القسم ، ولطالما
فكرت في الاقتراب منه
ومحاولة كسر حاجز الصمت

الذي أصبح يأخذه إلى عالم
الانطواء، استدعيته وطلبت منه
مرافقتي إلى المعالجة النفسية
في المدرسة، أخبرتها بالحالة
التي آل إليها مؤخراًوتركته معها، وذهبت لمواصلة
بقية الدرس
بعد مرور حوالي عشرين دقيقة
سمعت نداء الطبيبة تستدعيني
إلى مكتبها، فوجدته في حالة
أقل ما يقال عنها محطمة، كانت دموعه تشبه
الأمطار في هطولها ودقات قلبه تضاهي الرياح في
قوتها، استدرت نحوها وسألتها: لما أصبح على هذه
الحال؟؟ قالت: كنت أحاول معرفة ما
طلبت مني وعندما سألته عن والديه واخوته
وكيف معاملتهم له ترجل من الكرسي وقال: هم

لا يحبونني وأصبح يكررها وبدأ يبكي بشدة
هكذا، حاولت تهدئته لكن لم أستطع فاستدعيتك
لأنك معلمته ربما تساعدينني، اقتربت منه
وضممته لصدري ماسحة دموعه، قائلة: اهدأ أنا هنا
كل شيء بخير، لا تخف الجميع يحبك، أمسك،
بيدي ضاغطة عليها بقوة: لا أمي وأبي لا يحباننني،
هما متعلقان أكثر بأخي فقط يعاملونني بقسوة لا
يشترون لي مثله ولا يقبلونني أيضا، لا يهتمون
لأمري، دائما هو الافضل و المميز جميع
الألعاب له وأنا لا... إنهم لا يحبونني حتى أصدقائي
أصبحوا لا يقتربون مني وأنت
أيضا لا تحبيني رغم أنني متفوق في القسم ...
أخذته في حضني، وقلت: أنا أحبك وأنت تلميذ
نجيب لكن أسلوبك العدائي ذاك ما جعلني، أقول
عنك تلك الكلمة السيئة لقد تجنبك أصدقائك
ليس لأنهم لا يحبونك، بل لأنك كنت تؤذيهم و لا

تحسن معاملتهم، الآن انهض وابتسم الجميع يحبك وكن ذاك التلميذ النجيب الذي أفتخر به بعد هذه الحادثة اكتشفت أنه فقط كان يريد أن يثبت ذاته بين زملائه لأنه يعاني من التهميش في أسرته، فحاولوا أن تحبوا أبناءكم بنفس القدر.... وتعاملوهم نفس المعاملة فالتمييز بين الأطفال يؤدي إلى نتائج وخيمة فهو يورث الحقد بين الأخوة إذا وجب تدارك الأمر وإصلاحه بمجرد أن تظهر التصرفات والانفعالات العدوانية. على أطفالكم

****